أساليب التزكية المستفادة من شرح الإمام ابن أبي جمرة لحديث بدء الوحي: دراسة تحليلية

مصطفى مُحَمَّد يسلم الأمين الجكني[1]

الملخص

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أساليب تزكية النفس الواردة في حديث بدء الوحي، عند الإمام ابن أبي جمرة –لكونه علماً بارزاً في جانب شرح الحديث وجانب تزكية النفس– من خلال شرحه له، والتوصل إلى كيفية استنباطها من الحديث، والأدلة الشرعية الدالة عليها، كما يهدف إلى المشاركة بإضافة أساليب مستفادة من الحديث لم يشر إليها الإمام ابن أبي جمرة خلال شرحه، وقد نهج الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وأثبت البحث أحد عشر أسلوباً من أساليب تزكية النفس أوردها ابن أبي جمرة وفاعليتها وأهميتها، كما أضاف البحث خمسة أساليب يمكن استنباطها من الحديث، وتوصل إلى بعض التوصيات المتعلقة بهذا الموضوع.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فقد علَّل رسول الله ﷺ بعثته بإتمام صالح الأخلاق[٢]، فكانت سيرته العطرة وسنته الشريفة منبع كريم الأخلاق، ومعيار الفضائل، منها يستقي المسلمون مبادئهم، وعليها يشيدون صروح القيم ومباني الحضارة، ولذا فإن الرعيل الأول حرصوا أشد الحرص على اقتفاء أثره ﷺ، والحفاظ على سنته، ونقلوا لمن بعدهم دقائق حياته وتفاصيلها، وفيما نقلوه حديث بدء الوحي، وكيف عاين رسول الله ﷺ فيه جبريل عليه السلام وتلا عليه كلام الله، وكيف كان حاله عقب هذا اللقاء العظيم، واعتنى علماء المسلمين على مر العصور بهذا الحديث حفظاً وشرحاً واستنباطاً، ومن ذلك عنايتهم بالعلاقة بين رسول الله ﷺ وبين أمين

[1] الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

([2]) أخرجه البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل، في **الأدب المفرد**، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص١٠٤، والإمام أحمد، ابن مُحَمَّد بن حنبل، في **المسند**، (القاهرة: دار الحديث، تحقيق: حمزة أحمد الزين، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ٥١٣/١٤، والبيهقي، أحمد بن الحسين، في **السنن الكبرى**، (سوريا ، لبنان ، الكويت: دار النوادر، تحقيق: أبي الحسن الأمروهي وآخرون، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ١٩١/١٠؛ والحديث صحيح.

الوحي جبريل عليه السلام، وبنوا عليها علاقة الأستاذ بالتلميذ، والمريد السالك بالشيخ المربي، ولعل من أبرز من عني بهذا الجانب الإمام أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي (ت٦٩٩هـ) رحمه الله[٣]، صاحب شرح البخاري المسمى: بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها[٤]، وهذا البحث محاولة لكشف اللثام عن أساليب تزكية النفس التي ضمنها ابن أبي جمرة كتابه، وترتيبها، وبيان فاعليتها، والاستدلال عليها إن أمكن.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في تعلقه بالمنهج الرباني الذي تبعه جبريل عليه السلام في أول لقاء له مع النبي ﷺ، والأساليب التي تبعها في تهيئته لتلقي الوحي، وكيفية الاستفادة من هذه الأساليب في تقعيد قواعد لتزكية النفس وتربيتها مستقاة من معين السنة النبوية، وإذا كان ذلك في حديث واحد من السنة النبوية، فكيف ببقية السنة المشرفة؟.

مشكلة البحث

في حديث بدء الوحي أساليب متعددة نافعة لتزكية النفس، مستفادة من أثر هذه الواقعة على رسول الله ﷺ، وقد بين الشراح والعلماء جملة منها، والحاجة ماسة لجمع هذه الأساليب ودراستها، واستخلاص قواعد تربوية إيمانية وسلوكية، نافعة في تقويم السلوك والأخلاق، ولعناية الإمام ابن أبي جمرة بالمنحى السلوكي في شرحه لصحيح البخاري، فإنه أورد في شرح هذا الحديث واحداً وسبعين وجهاً، كثير منها متعلق بتربية النفس وتقويم سلوكها، غير أنها ليست في نسق واحد بحيث تشكل قواعد متكاملة في هذا الباب.ويتبين حل مشكلة البحث من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

أسئلة البحث

١. ما أساليب تزكية النفس المستفادة من شرح ابن أبي جمرة لحديث بدء الوحي؟ وما منتزعها من الحديث؟ وكيف يستدل لها؟

٢. ما الجديد الذي يمكن إضافته على ما صاغه الإمام ابن أبي جمرة في شرح هذا الحديث؟

---

(3) هو أبو محمد عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، علامة مفسر محدث فقيه مالكي صوفي، كان قوالاً للحق، أمّاراً بالخير، فاراً من الناس، وتذكر له كرامات، قدم مصر وبقي بها إلى أن توفي سنة ٦٩٩ رحمه الله. ينظر لترجمته: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد ابن الملقن، **طبقات الأولياء**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ج٤٣٩؛ وابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٧، ص٦٨٩، وتصحَّفت (جمرة) فيه إلى (حمزة)؛ وأحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، (طرابلس: دار الكاتب، ط٢، ٢٠٠٠م)، ص٢١٦؛ والزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص٨٩.

(4) ابن أبي جمرة الأندلسي، **بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها**، شرح مختصر صحيح البخاري المسمى: جمع النهاية في بدء الخير والغاية، (القاهرة: مطبعة الصدق الخيرية، ط١، ١٣٤٨هـ).

أهداف البحث

١. بيان أساليب تزكية النفس المستفادة من شرح ابن أبي جمرة لحديث بدء الوحي، ومحل انتزاعها منه، والأدلة الشرعية عليها.

٢. المشاركة بإضافة أساليب مستفادة من الحديث لم يشر إليها الإمام ابن أبي جمرة خلال شرحه.

حدود البحث

كتاب بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها لابن أبي جمرة الأندلسي، وكتب شرح الحديث التي تناولت شرح حديث بدء الوحي.

الدراسات السابقة

لم أجد من تناول أساليب التزكية في حديث بدء الوحي بالدراسة، مع كثرة من شرح الحديث ابتداء من شراح الصحيحين والسنن، إلى العلماء المتأخرين والمعاصرين، وهو ما دفعني للبحث.

منهج البحث

سلكت في البحث المنهج الوصفي التحليلي، بجمع أساليب التزكية المستفادة من الحديث، وتحليلها وإعادة ترتيبها، وبيان الاستدلالات لها، والواردات عليها.

هيكل البحث

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، كما يأتي:

المقدمة: وبها خطة البحث وهيكله.

المبحث التمهيدي: حديث بدء الوحي، وتخريجه.

المبحث الأول: أساليب تزكية النفس المستفادة من شرح ابن أبي جمرة لحديث بدء الوحي، ومحل انتزاعها منه. واستدلالهم عليها.

المبحث الثاني: أساليب تزكية النفس التي لم يذكرها الإمام ابن أبي جمرة خلال شرحه الحديث.

الخاتمة: وبها النتائج والتوصيات.

المبحث التمهيدي: حديث بدء الوحي، وتخريجه

المطلب الأول: نص الحديث

عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه –وهو التعبد– الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ»، قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ»، قلت: «ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ»، فقلت: «ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم**﴾[العلق: ٢] »، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد ﵂، فقال: «زملوني، زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا، والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «أو مخرجي هم»، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي.

المطلب الثاني: تخريج الحديث

أخرجه الشيخان، من حديث عائشة وجابر رضي الله عنهما[٥]، وابن حبان بنحوه[٦]، والحاكم بنحوه موقوفاً مختصراً[٧]، والبيهقي بنحوه مختصراً[٨]،وأحمد بنحوه مختصراً[٩]،والطيالسي بنحوه مختصراً[١٠]، وعبد الرزاق بنحوه[١١]، كلهم من حديث عائشة ﵂. والترمذي من حديث جابر وقال: "هذا حديث حسن صحيح"[١٢].

([5]) البخاري، **الصحيح**، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ)، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج١، ص٧، برقم (٣)، ومسلم، **الصحيح**، (بيروت: دار الجيل، ط١، ١٣٣٤هـ)، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج١، ص٩٧–٩٨، برقم (١٦٠).

([6]) ابن حبان، **الصحيح**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ)، كتاب الوحي، ج١، ص٢١٦، برقم (٣٣).

المبحث الأول: أساليب تزكية النفس الواردة في حديث بدء الوحي، ومحل انتزاعها منه. واستدلالهم عليها

استهل ابن أبي جمرة شرح الحديث بقوله: "هذا الحديث يحتوي على فوائد كثيرة من أحكام وآداب ومعرفة بقواعد جملة من قواعد الإيمان ومعرفة بالسلوك والترقي في المقامات ولأجل ما فيه من هذه المعاني حدث به النبي ﷺ عائشة ﵂ لتبدي ذلك للناس لكي يتأسوا بتلك الآداب، ويحصل لهم معرفة بكيفية الترقي من مقام إلى مقام،ويعرف منه مقتضى الحكمة في تربيته وتأديبه، ولأجل ما فيه من الفوائد حدثت به عائشة ﵂، وأخذ عنها"[١٣]، وفيما يأتي أساليب التزكية التي استخلصها من الحديث:

أولاً: الحاجة إلى التزكية: استنبط ابن أبي جمرة من عموم الحديث أن التربية للمريد أفضل من غيرها، وهو مهما بلغ علماً ومعرفة محتاج إليها؛ لأن النبي ﷺ على علو شأنه ومنزلته عند ربه بدئ بها،واستنبط ضرورةمجاهدة النفس؛ لأن تأديبها أولى من تأديب الابن، واستدل عليه بقول الله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [العنكبوت:٦٩]، وبحديث: «لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع»[١٤]، وأن الصدقة من أعمال البر وتأديب الولد أعلى منها، وأن ما يحصل من الخير بالمجاهدة لا يحصل بغيرها، ولذا بُدء بها النبي ﷺ، وهذا الاستدلال على ما فيه من الجودة إلا أنه يؤخذ عليه أن الفصل بين تأديب النفس وتأديب الولد افتراضي نظري، وإلا فإن تأديب النفس من تأديب الولد، والعكس صحيح، فتأديب النفس ينعكس على الولد قدوة حسنة صالحة للاتباع والتأسي، وترك تأديب النفس يجعلها قدوة سيئة، وتأديب الولد من تأديب النفس، فالامتثال لأمر الله فيه، ومخالفة شهوة حب الولد في الصبر على تأديبه، وملاحظة فضل الله في عطائه ولطيف صنعه في خلقه، والتأثر بالفطرة السليمة المودعة في نفوس الأولاد، كل ذلك وغيره من الحكم العظيمة التي تسهم في تربية النفس وتأديبها.

([7]) الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، كتاب التفسير، أول سورة أنزلت اقرأ باسم ربك الذي خلق، ج٣، ص١٨٣، برقم (٣٩٧٦).

([8]) البيهقي، **السنن الكبرى**، كتاب النكاح ، باب ما كان مطالبا برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس والكلام، ج٩، ص٥، برقم (١٣٤٦٣).

([9]) أحمد، **المسند**، مسند عائشة ﵂، ج١١، ص٦٠٨٢، برقم (٢٥٨٤١).

([10]) الطيالسي، **المسند**، (مصر: دار هجر، ط١، ١٤٢٠هـ)، مسند عائشة أم المؤمنين ﵂، عروة بن الزبير عن عائشة، ج٣، ص٧٦، برقم (١٥٧٠).

([11]) عبد الرزاق، **المصنف**، (بيروت: دار المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ)، كتاب المغازي، باب ما جاء في حفر زمزم، ج٥، ص٣٢١، برقم (٩٧١٩).

([12]) الترمذي، **السنن**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م)، أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، ج٦، ص٢٣، برقم (٣٦٣٢).

([13]) ابن أبي جمرة، **بهجة النفوس**، ج١، ص٨.

([14]) أخرجه الترمذي، **السنن**، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في أدب الولد، ج٣، ص٤٠١، وقال: "هذا حديث غريب، وناصح هو ابن العلاء، كوفي ليس عند أهل الحديث بالقوي، ولا يعرف هذا الحديث إلا من هذا الوجه، وناصح شيخ آخر بصري، يروي عن عمار بن أبي عمار وغيره، وهو أثبت من هذا"، وأخرجه الحاكم بلفظ: «والله لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع»، وقال الذهبي معلقاً: "ناصح أبو عبد الله هالك"، ينظر: الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الأدب، ج٤، ص٢٩٢، والحديث ضعيف لضعف ناصح.

ثانياً: الأخذ بالأسباب: وأخذ من قول عائشة ﵂: «ويتزود لذلك» أن التسبب في تحصيل الزاد لا يعارض التوكل في الخلوة، وأن أخذ الزاد للخلوة فيه إظهار للمسكنة والضعف، وعدم الاستغناء والاعتداد بالنفس بين يدي الله، فمن ترك أخذ الزاد يخشى عليه أن يوكل إلى نفسه فيعجز عن تأدية ما أراد، ووجود الزاد يقطع أيضاً تشوف النفس، كما جاء في الحديث: «إن النفس إذا كان معها قوتها اطمأنت»[١٥]، كما استدل به على أن من تعلق قلبه بالعبادة ثم خرج منها فإنه في تعبد لتعلقه بها، ومنه قوله ﷺ: «أحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه»[١٦].

ثالثاً: التطهر: وفي قوله تعالى: ﴿**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾[المدثر: 4]، وقوله: ﴿**وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ**﴾[المدثر: ٥]، إشارة إلى العلاقة الرابطة بين الظاهر والباطن، فالتطهير مطلوب فيهما معاً، وكل منهما يؤثر في الآخر.

رابعاً: الخلوة: واستنبط من قول عائشة ﵂: «ثم حبب إليه الخلاء»، أن الخلوة المجردة عبادة، وأنها إن أضيفت إليها الطاعات صارت تحنثاً، ومن قولها: «فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه» أن اختيار مكان التحنث له أثره، فحراء منزوٍ، ويمكن رؤية البيت الحرام من خلاله، وكلما جمع مكان الخلوة أسباباً أكثر للطاعة كان مقدماً على غيره، ومن قولها: «وهو التعبد الليالي ذوات العدد» أن طول مدة الخلوة مؤثر مهم، وأنه ﷺ كان يطيله ويستمر فيه ولا يقطعه إلا لما لا بد له منه، وذلك أول الأمر، أما في آخر أمره فقد كان يصلي وعائشة ﵂ بينه وبين القبلة، فإذا أراد السجود غمزها لتضم رجلها، كما أنه استنبط من قولها: «ثم يرجع إلى خديجة ويتزود لمثلها» أن الخلوة لا ينبغي أن تكون انقطاعاً تاماً، بحيث لا يقطعه بالضروري من أمره، فذلك ليس من السنة، بل هو منهي عنه كما في حديث: «لا رهبانية في الإسلام»[١٧]، كما استنبط منه أن العبادة تكون بعد الوفاء بالحقوق، ولذلك كان ﷺ يرجع إلى خديجة ﵂، كما استنبط منه أن على صاحب الخلوة أن يعلم أهله بمكانه ووقت خلوته.

([15]) ليس حديثاً مرفوعاً كما توهمه عبارة ابن أبي جمرة، بل هو من كلام سلمان الفارسي ﵁،ينظر: الحكيم الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر، **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**ﷺ، (بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ)، ج١، ص١٠٤.

([16]) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، ج٣، ص٦٦، برقم (٢١١٩)، ومسلم، **الصحيح**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بابفضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، ج٢، ص١٢٩، برقم (٦٤٩).

([17]) قال الحافظ ابن حجر: لم أره بهذا اللفظ، لكن في حديث سعد بن أبي وقاص عند البيهقي: «إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة»، ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٣٧٩هـ)، ج٩، ص١١١، والعجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، (القاهرة: دار التراث، د.ت)، ج٢، ص٥١٠، والحديث عند الطبراني: «إنما بعثت بالحنيفية السمحة، ولم أبعث بالرهبانية البدعة، ألا وإن أقواماً ابتدعوا الرهبانية فكتبت عليهم، فما رعوها حق رعايتها، ألا فكلوا اللحم، وائتوا النساء، وصوموا وأفطروا، وصلوا وناموا، فإني بذلك أمرت»، أخرجه الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، **المعجم الكبير**، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط٢، د.ت)، ج٨، ص١٧٠، برقم (٧٧١٥)، وقال الهيثمي عنه: فيه عفير بن معدان وهو ضعيف، ينظر: الهيثمي، علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، (بيروت: مؤسسة المعارف، ط١، ١٤٠٦هـ)، كتاب النكاح، باب حق المرأة على الزوج، ج٤، ص٣٠٥ .

خامساً: التفكر: وأخذ من عموم الآيات التي ابتدأ بها نزول الوحي أن التفكر أفضل الأعمال؛ لذا بدأ به، وأحال عليه، فبه يحصل الإيمان الجازم والعلم القطعي، واستدل عليه بحديث: «تفكر ساعة خير من عبادة سنة»[١٨]، ويكون التفكر في عظمة الله سبحانه: ، ثم في رحمته وكرمه، وهو ما يفيده قوله سبحانه: ﴿**اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ**﴾ [العلق: ٣] بعد قوله: ﴿**اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِيْ خَلَقَ**﴾ [العلق: ١] والتفكر مع الخلوة سبيل قوة الإيمان، ولذا قال بعض العارفين: أدم النظر في مرآة الفكرة مع الخلوة يبن لك الحق.

وأخذ من قوله ﷺ: «لقد خشيت على نفسي» أن من وقع له أمر محتمل وجهين أحدهما مبشر والآخر يخاف منه فينبغي له أن يبحث عما يخاف منه وإن كان ضعيفاً، حتى يتحقق بطلانه يقيناً.

سادساً: أساليبتأديب الشيخ للمريد:

أ. **جواز التورية:** وأخذ من قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: «اقرأ» مع علمه أنه ﷺ ليس قارئاً، جواز التورية، وأنها أسلوب للتربية، يستخدم للوصول إلى المراد، ما لم يكن بها ضرر ممنوع شرعاً، وأخذ من غط جبريل عليه السلام للنبي ﷺ في قوله: «فغطَّني حتى بلغ مني الجهد»، جملة من مسائل تأديب المتعلم عند أهل السلوك، منها:

ب. **جواز المبالغة في التأديب ما لم يؤد ذلك لمحظور**، وهو استدلال لطيف، دلت عليه الشريعة، وذلك بحسب المتلقي، فمن الناس من يكفيه الوعظ، ومنهم من يعظه الزجر والتوبيخ، ومنهم من لا يردعه سوى الضرب والإيلام، كما أن منهم من يرتدع بالعقاب النفسي دون العقاب الجسدي، ولعل في قوله تعالى:﴿**وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا**﴾ [النساء: ٣٤]، وتفاوت درجات التأديب بحسب المرحلة دلالة بينة على ذلك.

ت. **كون التأديب بحسب حال المؤدب والمتأدب**، وهو شبيه بما قبله، إلا أنه أشار هنا إلى أن تأديب جبريل عليه السلام للنبي ﷺ تأديب محبة، من محب لمحبوب، ولذا كان بالغط والضم، ولكماله ﷺ لم يكن تأديبه بالضرب وغيره.

ث. **كون التأديب لا يزيد على ثلاث**، ولهذا العدد شأن في التكرار، فهو أقل الكمال، وأكثر ما يكون في التأكيد، ومنه كان أدب الاستئذان أن يُستأذن ثلاثاً، وكان الغط ثلاثاً إيذاناً لذلك،

([18]) قال الحافظ العراقي: "أخرجه ابن حبان في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة ﷺ، بلفظ: «ستين سنة»، بإسناد ضعيف، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات، ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس ﷺ، بلفظ: «ثمانين سنة» وإسناده ضعيف جداً، ورواه أبو الشيخ من قول ابن عباس رضي الله عنهما، بلفظ: «خير من قيام ليلة»"، ينظر: العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٦هـ)، ص١٧٩٨، وابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، **الموضوعات**، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ط١، ١٣٨٨هـ)، ج٣، ص١٤٤، والديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرويه، **الفردوس بمأثور الخطاب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٦هـ)، ج٢، ص٧١، وأبو الشيخ الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر، **العظمة**، (الرياض: دار العاصمة، ط١، ١٤٠٨هـ)، ج١، ص٢٩٧.

ج. **الملامسة النورانية**: وأخذ من الغطِّ أيضاً أن في الملامسة النورانية سر ينتقل بلطف بين اللامس والملموس، باتصال جرم جبريل عليه السلام بذات النبي ﷺ، وإن كان ما استدل به قصة من قصص الصوفية، إلا أن في السنة النبوية أحاديث مما يشير إلى هذا المعنى، ولكنها مقيدة بجناب النبي ﷺ، كضربه بيده الشريفة على صدر أبي بن كعب ضربة نقلته من الشك إلى اليقين، فصار كأنه ينظر إلى الله عز وجل فرقاً[١٩]، وضربه في صدر جرير رضي الله عنه مع دعائه له فكان لا يسقط عن الخيل[٢٠]، وأحاديث التماس الصحابة رضي الله عنهم بركته ﷺ بملامسته، وهي كثيرة، وعكس ذلك الملامسة الظلمانية الشيطانية، وهي التي تكون عند الولادة فيلمز الشيطان المولود فيستهل صارخاً[٢١]، وكذا ما جاء من الأحاديث من بول الشيطان في أذن النائم[٢٢]، وغير ذلك مما يطول حصره.

ح. **التخلي قبل التحلي**: ومنها: أن فيه إشعاراً بمبدأ: التخلي قبل التحلي، واستدلالهم له من غط جبريل عليه السلام للنبي ﷺ، حتى بلغ منه الجهد، وذلك إشارة إلى تمام التخلي بحيث لم يبق مكان لغير ما سيكرم به من الوحي المقدس الذي يعد تحصيله بمثابة التحلي، ويستدل ابن أبي جمرة به على ضرورة التدرج والتدريج في التربية السلوكية، فالسالك لا يحلى حتى يتخلى، ويسلك به في التخلي سبيل التدرج حتى تحصل له الغاية[٢٣]، وأخذ منه أيضاً أن التخلي قسمان: مكتسب وفيضي، وأن النبي حصَّل المكتسب بتحنثه في الغار، وحصل له الفيضي بالغطِّ، ومن سواه قد يحصل له أحد القسمين وقد يحصلان له معاً، والأولى الاشتغال بالأول؛ إذ هو الذي يدخل في مقدور العبد واستطاعته، وكل بحسب قدرته واستعداده.

خ. **التدرج في التربية**: وأخذ من قول جبريل عليه السلام: «اقرأ باسم ربك» التدرج في تعليم المتلقي، بالابتداء بما يعرفه وحسنه، ثم الانتقال منه إلى ما بعده، ولذلك قال الله تعالى له: ﴿**خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ**﴾[العلق: ٢]، ولم يقل له: الذي خلق الأفلاك والسموات والكواكب وغير ذلك.

د. **التلطفي التربية**: ومن قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ**﴾[المزمل:١]، ﴿**يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**﴾[المدثر:١]، تسمية المريد بوصف حاله إيناساً له، كما قال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «يا أبا تراب»[٢٤].

([19]) أخرجه مسلم، **الصحيح**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ج٢، ص٢٠٢، برقم (٨٢٠).

([20]) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب حرق الدور والنخيل، ج٤، ص٦٢، برقم (٣٠٢٠)، ومسلم، **الصحيح**، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه، ج٧، ص١٥٧، برقم (٢٤٧٥).

([21]) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾، ج٤، ص١٦٣، برقم (٣٤٣١).

([22]) متفق عليه؛ أخرجه البخاري، **الصحيح**، أبواب التهجد، باب إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه، ج٢، ص٥٢، برقم (١١٤٤)، ومسلم، **الصحيح**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، ج٢، ص١٨٧، برقم (٧٧٤).

(23) ينظر فيما سبق: ابن أبي جمرة الأندلسي، **بهجة النفوس وتحليها**، ج١، ص٥٠.

([24]) أخرجه البخاري، **الصحيح**، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج٥، ص١٨، برقم (٣٧٠٣).

سابعاً: الاستشارة: وهي وإن كانت مندرجة تحت اتخاذ الشيخ والتأدب بأدبه بالرجوع له واستشارته، إلا أنها غير مقيدة بالشيخ وحده، فقد يقع على السالك أن يستشير من يثق به من أهله وقرابته وأصحابه، وقد أخذها ابن أبي جمرة من تحديثه ﷺ لخديجة ﵂ بما رأى، وأنه ينبغي للسالك أن يحدث من يثق به بما يراه أو يصيبه، وأخذ من قول خديجة ﵂: «كلا، والله ما يخزيك الله أبداً» أن المداوم على عمل المعروف يحفظ، ومنه قوله ﷺ:«صنائع المعروف تقي مصارع السوء»[٢٥]، وأخذ من سؤال ورقة سؤال أهل العلم عما يشكل على السالك، ومن قولها ﵂ لورقة: «اسمع من ابن أخيك» إنزال الناس منازلهم؛ فقولها: ابن أخيك تحرز لمقام النبي ﷺ أن تقول: ابنك، فتجعله دونه رتبة، وليس ذلك بمتحقق لو قالت: ابن أخيك؛ لأنه يفهم منه التفاوت في السن، ولو قالت: أخيك، لكان غير لائق؛ فإن ورقة وقتها كان قد أسنَّ وعمي، فأعطت ﵂ كل ذي حق حقه، قال ﷺ: «أنزلوا الناس منازلهم»[٢٦]، ومبادرتها بالكلام بين يدي النبي ﷺ من تمام أدبها؛ لأن فيه ترفيعاً وتكريماً له، ومع معرفتها بما حدثها به النبي ﷺ إلا أنها أحالت الحديث عليه بقولها: «اسمع من ابن أخيك»، ومن الاستشارة أيضاً ما أخذه من قوله ﷺ: «أو مخرجيّ هم» من أن تعجبه ﷺ كان بالنظر للقياس، فقد كان عندهم أميناً صادقاً محباً، ولو جاءهم بالحق فإن القياس يقتضي أن يزيد حبهم له، ولكن العادة جرت على أن من أتى النفوس بما لا تحبه فإنها تعافه وتطرده، قال الله عز وجل عنهم: ﴿**فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾[الأنعام: ٣٣]، وذلك ما أفادته تجربة ورقة لطول سنه ومعرفته بطبائع الناس، فقال: «لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي».

ثامناً: تسلية النفس: سلك في شرح الحديث التفسير الإشاري للتوصل إلى معانٍ سامية معينة في طريق الوصول، تنبني على مبدأ تسلية النفس عند المصائب بتذكر اللطف الإلهي الحاصل أول الأمر، ومن ذلك: أن الآيات التي نزل بها جبريل تشير إلى تشبيه حاله ﷺ أول الأمر بحاله وقت نزول الوحي عليه، فكونه في بداية أمره منفرداً يقابله انفراده في بداية الخلق، وتقلبه في أطوار الخلق يقابله بحصول التغيرات عليه في الدنيا، واللطف الأول به في ظلمة الحشا يوازي اللطف به فيما ينزل من الأحوال والمصائب، وإبدال الضعف الخلقي قوة واكتمالاً يشير إلى إتمام النعمة بتقوية أمره وإكمال دينه، ولذا يحسن بالسالكين أن ينظروا إلى فضل ربهم ولا يقعد بهم رؤيتهم ضعفهم وعجزهم ونقصهم.

([25]) أخرجه الطبراني، **المعجم الكبير**، باب عبد الرحمن أبو يزيد، عن أبي أمامة ﵁، ج٨، ص٢٦١، برقم (٨٠١٤)، وحسن الهيثمي إسناده، ينظر: الهيثمي، **مجمع الزوائد**، كتاب الزكاة، باب صدقة السر، ج٣، ص١١٨.

([26]) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **السنن**، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)،كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، ج٤، ص٤١٠، برقم (٤٨٤٢)، وحكم بانقطاعه بقوله: "ميمون لم يدرك عائشة"، وصححه الحاكم، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله النيسابوري، **معرفة علوم الحديث**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٣٩٧هـ)، ص٤٨، وأورده الدارقطني من وجه آخر موقوفاً على عائشة ﵂، وقال: "وهو الصواب"، ينظر: الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر، **العلل الواردة في الأحاديث النبوية**، (الرياض: دار طيبة، ط١، ١٤٣٢هـ)، ج١١، ص٢٧٧ برقم (٣٧٤٤).

تاسعاً: المبشرات: واستدل بالمرائي الحميدة التي جاءت أول الحديث في قول عائشة ﵂: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح» على أنها من باب إكرام الله للعابد الصالح وهي تثبيت له، كما أنه أشار إلى أن الترقي يستلزم التغير، فالبدايات له كانت بالمرائي الحميدة، ثم ترقى فعاين الملك يقظة، ثم لم يزل في الترقي حتى بلغ قاب قوسين أو أدنى، وهي النهاية، وسبيل الترقي للمقام الثبات على المقام الذي دونه بالتزام أدبه.

عاشراً:الثبات: وأخذ من قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ**﴾[المدثر: ٦]، استصحاب العمل والثبات عليه واستدامته وعدم الالتفات إلى كثرته؛ إذ الالتفات إلى كثرته مبطل له مؤدٍ للهلاك، قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى**﴾[البقرة: ٢٦٤]، وعلى الدوام عليه والصبر فيه استدل بقوله تعالى: ﴿**وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ**﴾[المدثر: 7].

حادي عشر: معرفة المقام والحال: وآخر معنى استنبطه من الحديث ما أورده عن قول عائشة ﵂: «فحمي الوحي وتتابع»، وأن تعبيرها بأن الوحي حمي استناداً إلى تشبيهه بالشمس من حيث ازدياد حرارتها باستمرار طلوعها، وقولها: «وتتابع» تحرز من التشبيه بالشمس في كل وجه؛ إذ يلحقها الأفول والغروب خلاف شمس الشريعة، ومن هنا قال العارفون: إن شمس كل مقام بحسب حاله، فشمس النبي ﷺ نزول القرآن، وشمس الصديق المعرفة، وشمس المريد العلم، فليحذر السالك من رياح طبعه أن تثير سحاب شهوته فتغطي على شمس حاله فتوجب زلة القدم، عياذاً بالله.

المبحث الثاني: أساليب تزكية النفس التي لم يذكرها الإمام ابن أبي جمرة خلال شرحه الحديث

لا شك أن بعض هذه المعاني قد سُبق ابن أبي جمرة إليها، ولكن التجديد الذي أضافه رحمه الله هو في سبقه لبعضها –حسب ما يظهر– وهو أيضاً في بيانه جهةَ استخراجها من هذا الحديث، وبيان اتساع الحديث بحيث شمل هذه الأصول والقواعد التي كتب في كل منها كتب مطولة، وذلك دال قطعاً على إعجاز السنة النبوية، وصدق قول رسول الله ﷺ: «أوتيت جوامع الكلم»[٢٧].

ومع ذلك فإن بعض الأساليب والأصول في تزكية النفس لم يذكرها ابن أبي جمرة رحمه الله، ويمكن إفادتها من الحديث ظاهراً أو إشارياً، ومن ذلك:

([27]) أخرجه أحمد، **المسند**، مسند أبي هريرة ﵁، ج٧، ص٢٠٨، برقم (٧٣٦٩)، وإسناده صحيح.

اتخاذ الشيخ:

لم يذكره ابن أبي جمرة صراحة، وهو من أهم الأصول التي يعتمدها أهل التزكية، إذ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، والمقصود به أن يلزم شيخاً مربياً يدله على الله، ويوجهه إلى سبل مرضاته، ويصف له أمراض النفس وعللها وسبل مداواتها وعلاجها.

ويستدل عليه إجمالاً من قول الله تعالى: ﴿**مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا**﴾[الكهف: ١٧]، وقوله:﴿**وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ**﴾[لقمان: ١٥]، وبقصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام، وفيها دليل إمكان كون التلميذ أفضل من شيخه، ومحله من الحديث من جهة كون الوحي جاء لرسول الله ﷺ بوساطة جبريل عليه السلام، وطريقة تعليمه له طريقة الشيخ مع التلميذ، وكذا سؤال أهل العلم متمثلاً في سؤاله ﷺ ورقة عن علمه فيما نزل عليه، وجلي أنه لا يلزم أن يكون الشيخ أفضل من التلميذ كما تقدم، بل هو ﷺ أفضل المخلوقات جميعاً.

الصدق ووصف الحال كاملاً:

وذلك لتربية النفس وتزكيتها بمصاحبة الشيخ وعرض أحوالها عليه، ففي وصف الحال كاملاً للشيخ مظنة معرفة داء النفس على التحقيق، وإصابة الدواء المناسب لها، ويشمل ذلك ما يعرض للسالك من أحوال وما يراه من منامات ورؤى، ويمكن استنباطه من الحديث من وصفه ﷺ حاله لخديجة رضي الله عنها، ثم وصفه لورقة.

أخذ التوجيه على ظاهرهما لم يقترن به ما يصرفه عن الظاهر:

على السالك أن يأخذ توجيه الشيخ على ظاهره، ولا يؤوله أو يصرفه عن معناه إلا بقرينة دالة على ذلك، وأخذ هذا المعنى من الحديث من جوابه ﷺ لجبريل عليه السلام، بقوله: «ما أنا بقارئ» مع تكرار أمر جبريل عليه السلام له بالقراءة، فلم يتأوَّل الأمر بعد تكراره بغيره، وأجاب الجواب نفسه ثلاث مرات مع ما صاحبه من الغط وبلوغ الجهد، فكان أن بين له جبريل عليه السلام المراد، وبلغه وحي ربه بعد اكتمال استعداده.

من أساليب التأديب:

ومن الأساليب التي يحسن بالمربي أن يأخذ بها المريد:

أ. **تعليم الطاعة المطلقة بالأمر غير المفسر** وعند التعذر يحصل الإفصاح، وهو ما سبق بيانه آنفاً، من تكرار جبريل عليه السلام الأمر بالقراءة، حتى إذا علم استعداد النبي ﷺ لتلقي الوحي أوضح له المراد بقوله «اقرأ».

ب. **الصبر على المريد:** وذلك في جميع أحواله، فلا تأخذه الرحمة به والحنو عليه أن يترك تأديبه بما فيه صلاحه، فإن الشيخ مبتلى بمريده كما أن المريد مبتلى بشيخه، وفي قصة موسى والخضر عليهما السلام دلالة على هذه

المعاني، وتؤخذ من الحديث من غط جبريل عليه السلام للنبي ﷺ حتى بلغ منه الجهد، وخشي على نفسه، ورجع يرجف فؤاده، مع حبه له وعطفه عليه.

ت. **مراعاة القدر المعطى من العلم:** بحيث لا يطيل فينسى ولا يقصر فيخل، ففي الحديث أنه لم يزده على هذه الآيات الخمس من سورة العلق، على قصرها ووضوح معانيها؛ لأنه كان اللقاء الأول، بمراعاة حال النبي ﷺ فيه، وعليه فيحسن بالمربي أن لا يطيل الكلام لمريده تطويلاً مملاً، ولا يقصر دون بلوغ الغاية منه تقصيراً مخلاً.

ث. **التهيئة النفسية للمستقبل:** على الشيخ المربي أن يهيئ السالك نفسياً لما يتوقع حصوله مستقبلاً، فتكون تهيئته له محصنة من المزالق المتوقعة، فإذا توقع حصول بلاء خير له هيأه لشكر نعمة الله ومعرفة قدرها وحق الله عليه فيها، وإذا توقع بلاء شر هيأه للصبر عليه والتوكل على الله والفزع إليه، ومحله من الحديث قول ورقة للنبي ﷺ: "يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك"، فقال رسول الله ﷺ: «أو مخرجي هم»، قال: "نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً".

التواضع والاستفادة ممن هو دونه مرتبة:

وهو من أسس تلقي العلم، فمن استكبر أن يأخذ عمن هو دونه فاته خير كثير، وقد روى النبي ﷺ عن تميم الداري وهو من صحابته حديث الجساسة[٢٨]، ويستفاد من الحديث من تواضعه ﷺ لخديجة رضي الله عنها، ولورقة، وسماعه منه، وأخذه بكلامه، كما يستفاد من كون السيدة عائشة رضي الله عنها هي التي روت الحديث، وهو معدود في فضائل السيدة خديجة رضي الله عنها، وغيرتها منها مشهورة معروفة[٢٩]، فلم تمنعها غيرتها من نقله كما سمعته، فرضي الله عنها وأرضاها.

الموازنة بين التعبد الفردي ومعايشة الناس في المجتمع:

قد يظن من يقرأ حديث بدء الوحي لأول وهلة أن النبي ﷺ كان منعزلاً عن المجتمع بالكلية، يتحنث في الغار أياماً، ويعود فيتزود لمثلها، وهكذا دواليك دون أن يكون له حظ في معايشة الناس ومخالطة المجتمع، وهذا الظن ينفيه قول أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها: "إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"، ومنه يستفاد أن تزكية النفس في بعض جوانبها مفتقرة إلى مجتمع يعينها على ذلك، فكيف يزن المتزكي صبره، وتواضعه، وكرمه، وشجاعته، وتحكمه بغضبه، وغير ذلك، ما لم يعايش الكريم والبخيل، والحكيم والسفيه، والحليم والجاهل، ويتعلم من أهل العلم، ويتعلم من أهل الجهل؟، وأما الانقطاع الباتُّ والانفصال التام فليس من الهدي

([28]) مسلم، **الصحيح**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه، ج٨، ص٢٠٣، برقم (٢٩٤٢).

([29]) ينظر: البخاري، **الصحيح**، كتاب مناقب الأنصار رضي الله عنهم، باب تزويج النبي ﷺ خديجة رضي الله عنها، ج٥، ص٣٨، برقم (٣٨١٦)، ومسلم، **الصحيح**، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، ج٧، ص١٣٣، برقم (٢٤٣٥).

النبوي، قال ﷺ: «المسلم إذا كان يخالط الناس ، ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»[٣٠].

الخاتمة

وفي الختام هذه أبرز نتائج البحث:

١. حديث بدء الوحي من الأحاديث العظيمة في باب التزكية، فقد حوى جملة من أصولها وآدابها.

٢. اعتنى ابن أبي جمرة ببيان أساليب التزكية في الحديث عناية فائقة، فذكر أحد عشر أسلوباً مستنبطاً منه، وهي: الحاجة إلى التزكية، والأخذ بالأسباب، والتطهر، والخلوة، والتفكر، وأساليب تأديب الشيخ للمريد، والاستشارة، وتسلية النفس، والمبشرات، والثبات ومعرفة الحال والمقام.

٣. أفاد ابن أبي جمرة ثمانية أساليب لتأديب الشيخ للمريد، وهي: جواز التورية، وجواز المبالغة في التأديب ما لم يؤد ذلك لمحظور، وكون التأديب بحسب حال المؤدب والمتأدب، وكون التأديب لا يزيد على ثلاث، والملامسة النورانية، والتخلي قبل التحلي، والتدرج في التربية، والتلطف في التربية.

٤. أفاد البحث خمسة أساليب يمكن استنباطها من الحديث، وهي: اتخاذ الشيخ، والصدق ووصف الحال كاملاً، وأخذ التوجيه على ظاهره ما لم يقترن به ما يصرفه عن الظاهر، وبعض أساليب تأديب الشيخ للمريد، والتواضع والاستفادة ممن هو دونه مرتبة، والموازنة بين التعبد الفردي ومعايشة الناس في المجتمع.

٥. أضاف البحث أربعة أساليب لتأديب الشيخ للمريد، يمكن استنباطها من الحديث، وهي: تعليم الطاعة المطلقة بالأمر غير المفسر، والصبر على المريد' ومراعاة القدر المعطى من العلم،والتهيئة النفسية للمستقبل.

التوصيات:

١. يوصي الباحث بالعناية بالسنة النبوية والإفادة من الأحاديث النبوية في مجال التربية والتزكية، فإذا كان هذا البحث متعلقاً بحديث واحد، فكيف بباقي الأحاديث على كثرتها.

٢. كما يوصي بالعناية بتراث الإمام ابن أبي جمرة رحمه الله، وخصوصاً كتابه النفيس بهجة النفوس، فلا يزال بحاجة لمزيد دراسة وتأمل.

والله تعالى أعلم، وصلى الله على النبي الأكرم وعلى آله وصحبه وسلم.

([30]) الترمذي، **السنن**، – أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، ج٤، ص٢٧٨، برقم (٢٥٠٧)، والحديث صحيح الإسناد.

المصادر والمراجع

ابن أبي جمرة، أبو مُحَمَّد عبد الله الأندلسي. (١٣٤٨هـ).**بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها**. ط١. القاهرة: مطبعة الصدق الخيرية.

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن. (١٣٨٨هـ).**الموضوعات**.ط١. المدينة المنورة: المكتبة السلفية.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر. (١٤١٥هـ). **طبقات الأولياء**. ط٢. القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن حبان، مُحَمَّد البستي. (١٤١٤هـ).**الصحيح**. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (١٣٧٩هـ).**فتح الباري شرح صحيح البخاري**.ط١. بيروت: دار المعرفة.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي. (١٤١٨هـ). **البداية والنهاية**. ط١. الجيزة: دار هجر.

أبو الشيخ الأصبهاني، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد. (١٤٠٨هـ).**العظمة**. ط١. الرياض: دار العاصمة.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. (د.ت).**السنن**. بيروت: دار الكتاب العربي.

أحمد، ابن مُحَمَّد بن حنبل. (١٤١٦هـ)،**المسند**. ط١. القاهرة: دار الحديث.

البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل الجعفي.

(١٤٢٢هـ). **الصحيح**. ط١. بيروت: دار طوق النجاة.

(١٤٠٩هـ).**الأدب المفرد**.ط٣. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (١٤٣٤هـ).**السنن الكبرى**. ط١. سوريا، لبنان، الكويت: دار النوادر.

الترمذي، أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سورة. (١٩٩٦م).**السنن**. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد. (٢٠٠٠م). **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**. ط٢. طرابلس: دار الكاتب.

الحاكم، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله النيسابوري.

(د.ت).**المستدرك على الصحيحين**. بيروت: دار المعرفة.

(١٣٩٧هـ).**معرفة علوم الحديث**. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية.

الحكيم الترمذي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي. (١٤١٢هـ). **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**ﷺ. ط١. بيروت: دار الجيل.

الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر. (١٤٣٢هـ).**العلل الواردة في الأحاديث النبوية**. ط١. الرياض: دار طيبة.

الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرويه. (١٤٠٦هـ). **الفردوس بمأثور الخطاب**. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد. (٢٠٠٢م). **الأعلام**. ط١٥. بيروت: دار العلم للملايين.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب. (د.ت).**المعجم الكبير**.ط٢. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

الطيالسي،أبو داود سليمان بن داود بن الجارود. (١٤٢٠هـ).**المسند**. ط١. مصر: دار هجر.

العجلوني، إسماعيل بن مُحَمَّد بن عبد الهادي. (د.ت).**كشف الخفاء ومزيل الإلباس**. القاهرة: دار التراث.

العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين. (١٤٢٦هـ).**المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**. ط١. بيروت: دار ابن حزم.

الهيثمي، علي بن أبي بكر. (١٤٠٦هـ).**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. ط١. بيروت: مؤسسة المعارف.

عبد الرزاق، ابن همام الصنعاني. (١٤٠٣هـ).**المصنف**.ط٢. بيروت: دار المكتب الإسلامي.

مسلم، أبو عبد الله النيسابوري. (١٣٣٤هـ).**الصحيح**. ط١. بيروت: دار الجيل.